

وكما سبق القول تأثرت الجزيرة العربية بهذه المعتقدات الدينية ، ويقول ابن قتيبة إن المجوسية عرفت في قبائل تميم ، وشاعت بين قبائل البحرين ، وذلك لقربها من بلاد الفرس ، ويقول الأستاذ العقاد في كتابه : « مطلع النور » « إن المجوسية شاعت في هذه القبائل لأنها كانت سهلة هينة عليهم لا تكلفهم بناء الهياكل ولا نحت الأصنام ، ولا ينكرون في عبادتهم للنار شيئاً ، لأن إشعال النار للقرى والاستسقاء وإشهار الحلف لم تكون مجهولة في البادية العربية » . وانتشرت فيها أيضاً الوثنية التي تتمثل في عبادة المخلوقات من الكواكب وأصناف الحيوان والأشجار والأحجار ، وكان العرب ينظرون إليها على أنها رمز للقوى الطبيعية ، فكانوا يطوفون بها ويتاجرون عندها ، ويعتبرون المكان الذي فيه المعبود حرماً ، وكانت الوثنية بهذه الصورة جامدة بليدة في شكلها وموضوعها ، تقوم على التقليد الأبله والوراثة المتعصبة التي لا تسمع لصوت العقل ولا تصغي إلى الشعور ونداء الوجدان .

وردت الوثنية إلى العرب من خارج الجزيرة وسرت إليهم من غيرهم ، ولم تنبعث من أرضهم ، وقد سبق الإشارة إلى رحلة عمرو بن لحي الخزاعي إلى اللقاء في بلاد الشام حيث العماليق ، فوجدهم يعبدون الأصنام ، فسار بأحدها وهو هبل إلى مكة ووضعه عند الكعبة ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ، وأغرم العرب بعبادة الأوثان ، فكثرت الأصنام ودخلت كل بيت ، وتعددت حتى إن أبا رجاء العطاردي قال : « كنا في الجاهلية إذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من التراب فحلبنا عليها ثم طفنا بها » ، وكانت هذه الأصنام هي الوسيط بين عبادها وبين الإله ، ويقول المرحوم الشيخ أبوزهرة في كتابه « خاتم النبيين » إنه